

هذه هي اسرائيل التي ينصحنونا بقبول رحمتها والتعايش مع ما تشفق علينا به . هذا ليس تخريبا فلسطينيا، بل حقيقة لها عواقبها الماضية والحاضرة والمستقبل المشؤومة . ومن وجهة النظر هذه ، فإن الاستفناج الوهيد الممكن هو طبعا التحرير . لا تسوية بل تحرير . ان الوضع مغاير لخلاف على الحدود، ولازم متنازع عليها بين دولتين متجاورتين، ولاقتسام مياه نهر يبر بين دولتين . ان الوضع أخطر بكثير . الوضع في الواقع هو ان نكون او لا نكون مجتمعا قوميا له حقوق سياسية ومدنية في وطنه ، ليس في السعودية ولا في الجزائر مع انها بلاد عربية ، بل في موطنه . القضية هي ايضا ان نقبل او لا نقبل مصير التشرذ في انحاء الارض الاربعة . والقضية اخرا هي هل نقبل ان نكون دون البشر بقبولنا المصير الذي رسمته لنا اسرائيل ، والذي تنتهه ، لسوء الحظ ، حكومة الولايات المتحدة الامريكية .

أود هنا ان انطرق الى مسألة الخير . يتحدث التقرير عن العذاب والالام المتعلق بتابعة النضال . هذا صحيح تماما . لكن اعتقد ان المسألة الاله التي يجب ان تثار هي المقارنة بين حالتين من الخير، الخير الذي سينتج عن قبولنا بقرار نوفمبر وهو نذوبنا الى دولة صغيرة مائلة لاسرائيل في جزء من الضفة الغربية . المقارنة بين الخير الذي سيؤول اليها كلفلسطينيين والذي سيؤول لاسرائيل مجتمعين معا ، مقابل الخير الذي سينتج اذا قبلتم الحل الفلسطيني - الذي سأحدث عنه بعد قليل . اننا نقر ان كمية الخير كمية صغيرة للفلسطينيين وانها مؤقتة بالنسبة للاسرائيليين مع انها قد تبدو مصدر خير كثير لهم . اعتقد ان خير اسرائيل مؤقت وان الربح العظيم ، بالطبع ، هو للاستعمار والامبريالية التي تتراجع في اماكن اخرى من العالم . وبالتالي رفضنا لقرار نوفمبر . أود ان أعطيكم باقتضاب خمسة أو ستة أسباب لرفضنا لقرار نوفمبر ، ورفضنا ادماءه بأنه حل للمشكلة :

١ - يتجاهل القرار تماما احتلال عام ١٩٤٨ ويركز على احتلال ١٩٦٧ . اذا كان الاحتلال سيئا فإن احتلال ١٩٦٧ سيء واحتلال ١٩٤٨ سيء . اذا كان الاحتلال جيدا عام ١٩٤٨ يجب ان يكون احتلال ١٩٦٧ جيدا ايضا . اما ان يكون الاحتلال سيئا في كلا الحالتين او جيدا في كليهما . وحسب مرفعتي لا يتحسن الاحتلال مع مضي الوقت كحسب النبيذ

اليهودي عام ١٩١٨ : « سوف تقوم في فلسطين اوضاع سياسية وادارية واقتصادية تضمن تحول فلسطين الى دولة يهودية » . وحديثا ، اراد حاييم وايرمان في اوائل العشرينات ( ١٩٢٠ ) ان تصبح فلسطين «يهودية كما هي انجلترا انجليزية» . وبعد ذلك بسنة قال الدكتور « أدر » رئيس البعثة الصهيونية في فلسطين : « يمكن ان يكون هناك وطن قومي واحد في فلسطين وهو الوطن اليهودي، ولن تكون هناك مساواة ، في الشراكة بين المبرب واليهود ، بل تفوق يهودي ( متى ؟ ) عندما تسمح زيادة اعداد عنصرنا بذلك » . ثم فيما بعد ، عام ١٩٤٢ ، دعا برنامج بلتيمور ، الذي اعدته منظمة اميركا الصهيونية ، الى جعل فلسطين دولة يهودية والى الهجرة اليهودية غير المحدودة والاستيطان في فلسطين ، ( تحت سيطرة من ؟ ) تحت سيطرة الوكالة اليهودية . لكن بعد ذلك بقليل قام الجنرال « باتريك هرلي » مندوب الرئيس روزفلت في الشرق الاوسط ، بتقديم تقرير في ٣ ايار ١٩٤٣ يقول فيه : « من جهتها ، اشارت المنظمة الصهيونية في فلسطين الى ارتباطها ببرنامج موسع لـ : ١ - دولة يهودية ذات سيادة تشمل فلسطين وربما شرق الاردن . ٢ - نقل السكان العرب من فلسطين الى العراق . ٣ - زعامة يهودية للشرق الاوسط كله في حقول التنمية والسيطرة الاقتصادية » . وهذا الذي تكلم ليس موفلا في منظمة التحرير الفلسطينية بل مستشارا شخصيا للرئيس روزفلت عام ١٩٤٣ . وبعد ذلك بوقت قصير ، في ٢٢ ايار ١٩٤٥ ، طلبت الوكالة اليهودية من الحكومة البريطانية اعلان قرار مورى بجعل فلسطين يهودية « غير قابلة للتقسيم ولا للانتقال » . وبعد شهر قليلة ، عام ١٩٤٦ ، حضرت انا شخصيا جلسات بمئة تقصي الحقائق الانجليزية - الامريكية . وقد ادلى حاييم وايزمان بشهادته في هذه الجلسات ( كنت عضو الفريق العربي - وكنت شابا صغيرا عام ١٩٤٦ ) ، وقد سأله رئيس اللجنة : « دكتور وايزمان ، انك ما تفتأ تتحدث عن ضرورة اقامة دولة يهودية في فلسطين ، الا تعتقد ان ذلك سوف يخلق بعض الصعوبات للعرب ؟ » واجابه الدكتور وايزمان : « سيدي ، لا يمكن ان تعمل عجة دون ان تكسر البيض » . عند انتهاء شهادة الدكتور وايزمان وقتت البعثة كلها - البعثة الانجليزية الامريكية - وصفت له تعبيرا عن احترامها واعجابها .